بسم الله الرحمن الرحيم

وقفات مع كلام فضيلة الشيخ محمد بن هادي على أخيه عبدالله بن صلفيق الظفيري (١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد :

فقد تناقل مجموعة من مثيري الفتن في المدينة النبوية اتهاماً وإساءةً إلي على لسان أخي فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي وفقه الله، وذلك بقوله عني : (لم يعرف الأدب ولم يتعلمه).

فأقول :

أولاً : أما ما قاله في شأني الشيخ محمد بن هادي فهو فيه أحد حالين :

١ – إما أن يكون قال ذلك في لحظة غضب بإثارة من هؤلاء الفتانين، كما حصل مع بعض المشايخ وطلاب العلم. والحال هذه لا أقول إلا غفر الله لأخي الشيخ محمد، وهو من أعلم الناس بأخلاقي وآدابي وتعليمي ومعرفة بي.

٢ – وإما أن يكون قد قالها مقراً بها، وليست لحظة غضب، فيكون عند ذلك قد قالها لأحد سببين :

أ – فإما لسوابق في نفسه من مدة بسبب أنني لم أوافقه على مواقفه مع طلاب العلم، ونبزه لهم بألقاب وأوصاف لا تليق، والله عز وجل قد حرم التنابز بالألقاب كما قال تعالى :﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (الحجرات: ١١) حتى وصل عند السفهاء هنا وهناك أنهم يتلقفونها، والتي استاء منها العلماء والعقلاء. وكنت قد أرسلت لفضيلته رسالة خاصة قبل ما يقارب السنة، أبين له مخاطر مواقفه مع طلبة العلم، ولكن لم يرد علي بشيء. واتصلت عليه مراراً لأزوره ولم يرد، وراسلته لزيارته مراراً ولا يرد، وتكلمت مع المشايخ وبعض طلاب العلم في المدينة ليعالجوا الأمر قبل أن يتفاقم، وقد تكلم معه من تكلم، وطالبوه بأدلته في طعنه بطلبة العلم،

ولكن لم يجدوا منه استجابة ولم يعط أدلة حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه من فتنة ومهاترات وإساءات لبعض المشايخ وطلاب العلم، وأصبح الكل يتكلم حتى أصبحنا شماتة للمخالفين والمتربصين، وحتى وجد بعض المرضى فرصة لتصفية حساباته، ووجد من يريد ضرب الدعوة السلفية فرصة لنيل مراده، بل وصل الأمر إلى نفور بعض الطلاب عن سبيل الدعوة السلفية. والبعض أصبح في غاية الحيرة مما يسمع ويرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ب - وإما أنه قالها بسبب ثنائي على رد الشيخ نزار بن هاشم في دفاعه عن طلاب العلم، والذي تهجم عليهم الشيخ محمد بن هادي ووصفهم بألقاب لا تليق بعامي فضلاً عن إطلاقها على طلاب علم ومشايخ سلفيين، والذين زكاهم وأثنى عليهم أيضاً الشيخ العلامة ربيع المدخلي والشيخ العلامة عبيد الجابري حفظ الله الجميع.

والواجب على المسلم قبول النصيحة وخصوصاً أنها كانت في بداية الأمر سراً بين الشيخ نزار والشيخ محمد بن هادي، لا أن تقابل بالسب والشتم العلني، وكما قيل : رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي. والواجب الصبر حتى لو قلنا أنه كان فيها شيء من الغلظة تحقيقاً للمصلحة العامة ودرءاً للمفاسد، خصوصاً أيضاً أنك تعلم أن بعض المشايخ على اطلاع على مناصحة الشيخ نزار لك قبل أن يرسلها لك.

وإذا كان الشيخ محمد بن هادي يغضب لعدم موافقتي له الرأي، ويصفني بما وصفني بسبب اعتراضي لآرائه حول طلاب العلم وتأييدي لمن دافع عن إخوانه فهي والله المصيبة أن تبني مواقفك على موافقتي لك أو أعاديك، وأجيش عليك السفهاء، وأصفك ظلماً وجوراً بما تعرف خلافه.

وعموماً مثلي لا يكون لمثله إلا مقابلة الإساءة بالإحسان، فأقول : "سامحك الله يا محب وغفر الله لك.

وحسبي الله على النقلة الفتانين، والمحرشين والمتملقين، أو من ينتصر ظاهراً للشيخ وهو في الحقيقة ينتصر لنفسه.

ثم إن تربيتنا ومعدننا يأبي علينا أن نهبط بأخلاقنا.

وكم تحملنا من الأذى دفاعاً عن أخينا الشيخ محمد بن هادي وفقه الله، والمواقف في هذا كثيرة، وهو أدرى!! حتى أننا منعنا من بعض المشاركات الدعوية، ومن بعض الدورات بسبب دفاعي عنه، والشيخ يعلم من أقصد؟ ولكن الحق أحق أن يتبع، وهو أحب إلينا.

ونصرنا للمظلوم وأخذنا بيد الظالم أمر واجب شرعاً وهو في الحقيقة نصر له، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً!)) فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً، كيف أنصره؟ قال : ((تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره)) رواه البخاري في كتاب المظالم من حديث أنس رضي الله عنه.

ثانياً : أما هؤلاء الفتانون، والذين ينشرون كل ما يسبب فتنة وتحريشاً بين المشايخ وطلاب العلم، وخاصة أولئك الذين جاؤوا للسعودية وسكنوا المدينة وأثاروا فيها البلبلة، فيصولون ويجولون فيها ساعين في الفتن والشر، ويضربون المشايخ بعضهم ببعض، ويحرشون بين هذا وذاك، وينزلون البيانات وينشرون الكتابات في فوضى عارمة حتى أشعلوا النار بين الأحباب والأصدقاء. فهؤلاء لي معهم شأن آخر بحول الله تعالى وعونه.

والله الموفق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه / عبدالله بن صلفيق الظفيري

ليلة الثلاثاء الموافق ٣٠ ربيع الأول ١٤٣٩هـ.